الفصل السادس

ظواهر جغرافيا الأسماء فى القرآن الكريم (الطوبونيما)

- تعليم آدم عليه السلام أسماء المسميات .
- بكة ومكة فى جغرافيا الأسماء وبكة فى القرآن الكريم .
- مدينة مدين فى جغرافيا الأسماء والقرآن الكريم .
- الطور فى جغرافيا الأسماء والقرآن الكريم : أقسم الله تعالى بالطور نتق جبل الطور كظاهرة جغرافية فوق بنى إسرائيل ، الطور فى بعض فروع الجغرافيا .
- إرم فى جغرافيا الأسماء والقرآن الكريم .
- سبأ فى جغرافيا الأسماء والقرآن الكريم .
- الجودى فى جغرافيا الأسماء والقرآن الكريم .
- أمثلة لإدخال الآيات القرآنية المتعلقة بجغرافيا الأسماء المناهج الدراسية .

إعجاز جغرافيا الأسماء فى القرآن الكريم

جغرافيا الأسماء أو الطوبونيما Toponymy أو علم الأسماء الجغرافية هى أحد فروع الجغرافيا الذى لا يعرفه الكثيرون ويهتم هذا العلم بدراسة الأسماء وأصول اشتقاقها وتتبع أسماء الأقطار والمدن والظاهرات الجغرافية، وتحقيق الأسماء من حيث النطق ومن حيث المواقع فمجالات جغرافيا الأسماء ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالجغرافية الاجتماعية إذ إن الأسماء ترتبط بالبيئة الاجتماعية وبالسكان، وتطور الأسماء يتطلب تتبعًا تاريخيًّا يدخل فى مجال الجغرافيا التاريخية .

تعليم آدم عليه السلام أسماء المسميات :

أراد الله سبحانه وتعالى أن يحقق للملائكة بالفعل والعمل ما غاب عنهم، فعلم الله آدم أسماء المسميات التى تقع تحت حسه من زروع وأشجار وثمار وفروع وورق وجميع الأدوات والحيوانات وكل ما يحتاج إليه . ثم إن الله تعالى عرض على الملائكة أسماء المسميات وطالبهم بأسمائها فلم يعلموا ما يجيبون، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك فى قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۝ ﴾ [البقرة :٣١/ ٣٣] .

بكة ومكة فى جغرافيا الأسماء وبكة فى القرآن الكريم :

سكن مكة قبل هجرة إبراهيم الخليل عليه السلام فرع من البابلين ومن هنا يستدل بعض المؤرخين على أن كلمة (مكة) معناها فى البابلية البيت وهو اسم الكعبة . وهاجرت إلى منطقة مكة قبائل « جرهم » التى تزوج منها إسماعيل بن إبراهيم الخليل، ولما ترك الخليل إسماعيل وهاجر بالوادى الذى به مكة اليوم، كان يزورهما من حين لآخر، وفى إحدى الزيارات أمر الله سبحانه وتعالى إبراهيم وإسماعيل أن يبنيا البيت، ولما تم بناؤه أمره الله أن يعلم الناس بأنه بنى بيتًا لعباد الله وأن عليهم أن يقصدوه للعبادة .

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : أمر الله تعالى الملائكة ببناء بيت فى الأرض وأن يطوفوا به، وكان هذا قبل خلق آدم، ثم إن آدم بنى منه ما بنى وطاف به، ثم الأنبياء بعده، ثم استتم بناءه إبراهيم عليه السلام .

وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٦]، أى أول بيت وضع لعموم الناس للبركة والهدى البيت الذى ببكة فالخليل إمام الحنفاء ووالد الأنبياء عليه أفضل صلاة وتسليم بنى البيت العتيق الذى هو أول مسجد وضع لعموم الناس يعبدون الله فيه، وأرشده الله مكانه ودله عليه، وقد قال إبراهيم لابنه إسماعيل إن الله قد أمرنى أن ابنى هنا بيتًا، وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها وما كان جواب إسماعيل إلا السمع والطاعة، فبنى البيت فى أشرف البقاع فى وادى غير ذى زرع ودعا لأهلها بالبركة، والوادى الذى لا زرع فيه هو الوادى الذى به مكة المكرمة اليوم وكان البيت مرتفعًا من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله، ولم يبن بمكة شىء بعد البيت إلا فى القرن الثانى قبل الإسلام فى عهد قصى بن كلاب الذى بنى دار الندوة ثم تبعته قريش تبنى حول المسجد .

ومن المعروف أن لفظ « مكة » عربى والعربية إحدى اللغات السامية، ومعلوم

أن اللغة العربية فيها إبدال الباء ميمًا وبالعكس، فيقول معظم القبائل العربية فى بكر مكر وفى مكان بكان، وقد لاحظ المؤلف هذا الإبدال عندما كان معارًا إلى المملكة العربية السعودية وذلك فى مناطق كثيرة مثل نجران والدمام ومنطقة سدير، وهذا الإبدال معروف أيضًا فى صعيد مصر حتى وقتنا الحالى .

وذكر أبو القاسم الحسين أن بكة هى مكة عن مجاهد وجعله، وضربه لازب ولازم فى كون الباء بدلًا من الميم، قال عز وجل : « إن أول بيت وضع للناس ببكة مباركًا » وقيل بطن مكة وقيل هى اسم المسجد وقيل هى البيت وقيل حيث الطواف وسمى بذلك من التباك أى الازدحام لأن الناس يزدحمون فيه للطواف وقيل سميت مكة بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٦] .

ففى هذه الآية يخبر الله تعالى أن أول بيت وضع للناس أى لعموم الناس لعبادتهم ونسكهم يطوفون به ويصلون إليه ويعتكفون عنده (الذى ببكة) يعنى الكعبة التى بناها إبراهيم الخليل عليه السلام .

وثبت فى صحيح مسلم عن أبى ذر قال : سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع فى الأرض، قال : « المسجد الحرام »، قلت : ثم أى ؟ قال : « المسجد الأقصى »، قلت : كم بينهما ؟، قال : أربعون عامًا ثم الأرض لك مسجد فحيثما أدركتك الصلاة فصل .

وقوله تعالى : « للذى ببكة » خبر إن واللام توكيد و « بكة » موضع البيت، ومكة سائر البلد، عن أنس بن مالك ، وقال محمد بن شهاب : بكة المسجد، ومكة الحرم كله، تدخل فى البيوت . قال مجاهد : بكة هى مكة فالميم على هذا مبدلة من الباء، كما قالوا : طين لازب ولازم، وقال الضحاك والمؤرخ « بكة » مشتقة من « البك » وهو الازدحام، وسميت ببكة لازدحام الناس فى موضوع طوافهم . و «

البك » دق العنق وقيل سميت بذلك لأنها كانت تدق رقاب الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم . قال عبد الله بن الزبير : لم يقصدها جبار قط بسوء إلا وقصه (الكسر والدق) الله عز وجل . وأما مكة فقيل إنها سميت بذلك لأنها تمك المخ من العظم مما ينال قاصدها من المشقة، وقيل : سميت بذلك لأن الناس كانوا يمكون ويضحكون فيها، من قوله تعالى : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية » أى تصفيقًا وتصفيرًا » . وقال ابن أبى حاتم، حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا سعيد بن سليمان عن شريك عن مجاهد عن الشعبى عن على رضى الله عنه فى قوله تعالى : « إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركًا » قال كانت البيوت قبله ولكنه أول بيت وضع لعبادة الله، وقال عكرمة فى رواية وميمون بن مهران : البيت وما حوله بكة، وما وراء ذلك مكة . وقال أبو مالك وأبو صالح وإبراهيم الحنفى وعطية العوفى ومقاتل بن حيان : بكة موضع البيت وما سوى ذلك مكة وقد ذكروا لمكة أسماء كثيرة، مكة، وبكة، والبيت العتيق، والبيت الحرام، والبلد الأمين، والمأمون، وأم القرى، وصلاح، والعرش على وزن بدر، والقادس لأنها تطهر من الذنوب، والمقدسة، والناسة بالنون وبالباء أيضًا والباسة، والحاطمة والرأس وكوثاء، والبلدة، والبنية .

وبعد هذا العرض يرى المؤلف أن « بكة » هى البقعة بعينها (أشرف البقاع) التى أرشد الله تعالى إبراهيم الخليل إليها لإقامة البيت العتيق الذى هو أول مسجد لعموم الناس لعبادة الله . أما مكة فهى الوادى الذى يحيط بالبيت العتيق، وتعد مكة عاصمة لإمارة منطقة مكة حاليًا، ويتبعها الطائف وجدة ورابغ، وسطح هذه الإمارة جبلى فيه جبال السروات، والجزء الغربى به سهول ساحلية تطل على البحر الأحمر . وعلى الرغم من الصعوبات فى طبغورافية مكة التى تتمثل فى الجبال الجرداء ذات الصخور الصلبة، فقد قامت حكومة المملكة العربية السعودية بتوسيعات ضخمة للحرم المكى وذلك لاستقبال ملايين الحجاج فى موسم الحج، ومدينة مكة محرمة على غير المسلمين دخولها .

ويمكن تلخيص العوامل الجغرافية التاريخية البيئية التى أدت إلى نمو وازدهار مكة على مر العصور :

تفجر مياه زمزم، فساعد على نزول وتمركز قبيلة « جرهم » بعد أن استأذنوا من هاجر أم إسماعيل، حيث تعلم اللغة العربية منهم وأعجبهم فزوجوه امرأة منهم، وبناء الكعبة التى أصبحت محجًا للعرب وكانت مكة سوقًا تجاريًا ضخمًا، حيث أنشأت الدول المجاورة بها وكالات تجارية لسلعها، وكانت مركزًا ثقافيًا ولغويًا، ونزول القرآن الكريم فى مكة فأكسبها ثروة لغوية لا تقدر، مكة المكرمة فى مركز العالم الإسلامى أجمع .

مدينة " مدين " فى جغرافية الأسماء والقرآن الكريم :

« مدين » تطل على القبيلة وعلى المدينة وهى التى بقرب « معان » من طريق الحجاز . ويعبر عنهم فى التوراة بمديان، وأما مكانهم فقد كانوا نزولًا فى بلاد الحجاز مما يلى الشام على خط عرض يوافق خط عرض « فقط » على الساحل الإفريقى للبحر الأحمر بمصر إلى الجنوب من القصير . وكان أهل « مدين » فى عيش رافع وهم مع ذلك أهل تجارة وكانوا يعبدون غير الله تعالى ويفعلون الشرور، وكان شعيب عليه السلام ينهاهم عن ذلك إلى أن أخذتهم الرجفة فبادوا جميعًا . وقد دل القرآن الكريم على مدين فى عشر آيات من الكتاب الكريم، فى قوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ [الأعراف : ٨٥]، وفى قوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ [هود : ٨٤]، وقال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [العنكبوت : ٣٦]، وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ ﴾ [التوبة : ٧٠]، وقال تعالى : ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا

لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾ [هود : ٩٥]، وقال عز وجل : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ﴾ [الحج : ٤٢/ ٤٤].

أرض مدين وهجرة موسى إليها : أرض مدين واقعة حول خليج العقبة عند نهايته فى الشمال وجنوب فلسطين، وفى الطبرى عن سعيد بن جبير أن ما بين مصر ومدين ثمانى ليال وكانت مدين هى البلاد التى وقع اختيار موسى على الهجرة إليها، ومن المتوقع أن موسى قد هاجر من مصر على عجل إلى مدين فلم يعد للهجرة عدته، معتمدًا على الله فى هدايته .

وفى الطبرى عن سعيد بن جبير أن موسى لم يكن له طعام سوى ورق الشجر . وأنه خرج حافيًا، فما وصل إلى مدين حتى وقع خف قدمه وقد ورد موسى ماء مدين فوجد عليه جماعات من الناس يسقون ماشيتهم حيث سقى لامرأتين غنمهما، وعادت المرآتان إلى أبيهما الشيخ الذى أرسل إليه إحداهما وقالت له (إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا)، ولما جاء موسى إلى الشيخ وكلمه وطمأنه صاهر موسى الشيخ وقد دل القرآن الكريم على مدين فى قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ [القصص : ٢٢/ ٢٣]، وفى قوله تعالى : ﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه : ٤٠]، وقال تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ [القصص : ٤٥].

الطور فى جغرافيا الأسماء والقرآن الكريم :

الطور فى القرآن الكريم (قصة موسى عليه السلام) :

ذكر اسم « الطور » فى تسع آيات من القرآن الكريم، فقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ [البقرة : ٦٣]، وقال عز وجل : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ [النساء : ١٥٤]، وفى قوله تعالى :

﴿ وَنَدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم : ٥٢]، وقال تعالى : ﴿ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ ﴾ [طه : ٨٠]، وفى قوله تعالى : ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴾ [المؤمنون : ٢٠]، وقال تعالى : ﴿ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا ﴾ [القصص : ٢٩]، وفى قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ [القصص: ٤٦]، وقال عز وجل : ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ ﴾ [الطور: ١/ ٢]، وقال تعالى : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ ﴾ [التين : ١/ ٢] .

ولما قضى موسى الأجل بينه وبين صهره وسار بأهله مهاجرًا إلى مصر عن طريق صحراء سيناء، حيث كان يرعى غنمه ومعه امرأته ضل الطريق فى ليلة باردة، وبينما هو على هذه الحال رأى نارًا من بعيد، فقال تعالى : ﴿ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا ﴾ [القصص : ٢٩] .

ولما قرب موسى من النار، قال تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ ﴾ [القصص : ٣٠]، أى من جانب الوادى مما يلى الجبل عن يمينه من ناحية الغرب .

وهذا يدل على أن موسى قصد النار إلى جهة القبلة والجبل الغربى عن يمينه والنار وجدها تضطرم فى شجرة فى لفح الجبل مما يلى الوادى فوقف باهتًا فى أمرها فناداه ربه :﴿ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [القصص : ٣٠]، ولما قرب موسى من النار سمع صوتًا يناديه يا موسى : ﴿ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [طه : ١٢]، وبعد ذلك قبل موسى أهله حيث هاجر بهم نحو مصر .

أقسم الله تعالى بالطور : من سور القرآن الكريم سورة الطور، وهى من السور المكية، وسميت « بالطور » لأن الله تعالى بدأ السورة بالقسم بجبل الطور الذى كلم الله موسى من فوقه، ونال ذلك الجبل من الأنوار والتجليات والفيوضات الإلهية ما

جعله مكانًا مباركًا وبقعة مشرفة على سائر الجبال فى بقاع الأرض، قال الله تعالى : ﴿ وَٱلطُّورِ ۝ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝ ﴾ [الطور : ١/ ٢]، فأقسم تعالى بجبل الطور الذى كلم الله عليه موسى، وأقسم بالكتاب الذى أنزل الله على خاتم رسله وهو القرآن العظيم المكتوب، قال القرطبى : أقسم الله تعالى بالطور، وهو الجبل الذى كلم الله عليه موسى تشريفًا وتكريمًا، وتذكيرًا لما فيه من الآيات، وابتدأت سورة التين بالقسم بالبقاع المقدسة والأماكن المشرفة التى خصها الله تعالى بإنزال الوحى فيها على أنبيائه ورسله وهى : بيت المقدس، جبل الطور، مكة المكرمة، قال تعالى : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ ﴾ [التين : ١/ ٢] . هذا قسم أى أقسم بالتين والزيتون لبركتهما وعظيم منفعتهما، والذى يدل أن الله تعالى عطف عليه الأماكن وبالبقاع المقدسة التى شرفها الله تعالى بالوحى والرسالات السماوية (وطور سنين) أى أقسم بالجبل المبارك الذى كلم الله عليه موسى وهو طور سيناء ذو الشجر الكبير، وقال الخازن فى تفسيره : سمى (سنين وسيناء) لحسنه ولكونه مباركًا، وكل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سنين وسيناء .

نتق جبل الطور كظاهرة جغرافية فوق بنى إسرائيل :

أصل النتق فى اللغة الزعزعة والزلزلة والهز والجذب والنفض، وقال صاحب المصباح ما نصه (فالرفع فى الأجسام حقيقة فى الحركة والانتقال) . وقال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ٦٣]، وفى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف : ١٧١] .

ويؤكد معظم المفسرين رفع جبل الطور فوق بنى إسرائيل حتى صار كأنه ظلة وظنوا أنه واقع عليهم أو أيقنوا ذلك وأمرهم أن يأخذوا ما آتاهم من الأحكام بقوة، والمفهوم من أخذ الميثاق أنهم أقبلوا على الإيمان وعاهدوا موسى عليه . فرفع

الطور وظنهم أنه واقع بهم من الآيات التى رأوها بعد أخذ الميثاق لأن رؤية الآيات تقوى الإيمان وتحرك الشعور والوجدان، فى قوله تعالى : « خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه » أى بالمحافظة عليه والعمل .

فرفع جبل الطور يعد آية كونية جغرافية، حيث نتق الله الجبل ورفعه مزعزعًا فوقهم . والظلة كل ما أظلك سواء أكان فوقك أم فى جانبك وهو مرتفع له ظل . ويقول السيد رشيد رضا فى تفسير المنار فيحتمل أنهم لما كانوا بجانب الطور رأوه منتوقًا أى مرتفعًا مزعزعًا فظنوا أنه سيقع بهم وينقض عليهم ويجوز أن ذلك كله فى أثر زلزال تزعزع له الجبل، إذا صح هذا التأويل لا يكون منكر ارتفاع الجبل فى الهواء مكذبًا للقرآن . وقد لوحظ أن بعض المفسرين وبعض أصحاب الفضيلة من مشايخ الأزهر الشريف ينكرون احتمال رفع جبل الطور فوق بنى إسرائيل، ولكن بعد عرض تفسيرات المفسرين حول ظاهرة نتق جبل الطور، يمكن أن نقول إن الجغرافيين يتحدثون عن ظاهرة جغرافية مهمة هى ظاهرة سير الجبال بنظام خاص مثل جبال جنوب أوروبا حيث سارت من الغرب إلى الشرق، وسارت جبال أطلس من الغرب إلى الشرق وكذلك جبال الهمالايا، فليس من المستبعد وجود ظاهرة نتق جبل الطور كظاهرة جغرافية فوق بنى إسرائيل . وفى منتصف السبعينيات اشترك المؤلف فى دراسات ميدانية لمنطقة جبال البحر الأحمر، وأثناء وجود مجموعات الباحثين بالوديان والأخوار المنخفضة، لوحظ عند مرور السحب فوق الجبال أن حدث ظل رهيب وكأنما الجبال المرتفعة تميل وتسير، وظنت مجموعات الباحثين أن الجبل واقع عليهم .

وفى أوائل الثمانينيات طالعتنا الصحف بأنه حدث ذعر وهلع بين جمهور المتفرجين بالنادى الأهلى وهذا الذعر ناتج عن ظنهم أن برج القاهرة يميل وسيقع على المتفرجين، وقد أدى الخوف والفزع إلى موت أعداد من المواطنين، وقد اتضح أن البرج لم يتحرك وإنما هو مجرد سحابة تمر فوق برج القاهرة، فظن المتفرجون أن البرج سينقض عليهم .

الطور فى بعض فروع علم الجغرافيا :

الطور فى جغرافية التضاريس والجيولوجيا :

يمكن تقسيم شبه جزيرة سيناء فى الشمال الشرقى لمصر إلى ثلاثة أقسام تضاريسية هى : القسم الجنوبى والأوسط والشمالى . والطور يقع ضمن القسم الجنوبى الذى هو عبارة عن منطقة صلبة شديدة الوعورة وتتكون من صخور نارية ومتحولة من النيس والشست تنتمى كلها إلى الزمن الأركى حيث استطاعت أن تقاوم عوامل التعرية ولذا توجد قمم شاهقة الارتفاع مثل جبل كترينا إذ حيث يزيد ارتفاعه على ٢٦٣٧م وجبل موسى وارتفاعه ٢٢٨٠م .

الطور فى جغرافية المناخ :

مع بداية الثلاثينيات من القرن العشرين أنشئ على جبل موسى مرصد جوى على ارتفاع أكثر من ٢.٥ كم، ويستدل من إرصاده على أن هذه المنطقة تتمتع بجو منعش صيفًا، فالمناخ جاف لا تتعدى رطوبته ٢٠٪ والحرارة معتدلة نهارًا ٢١° ثم تهبط ليلًا إلى ٨°، والسماء غالبًا صافية .

الطور فى جغرافية الأسماء والتوراة والإنجيل والقرآن :

لم يتغير اسم الطور على مر العصور، والطور الآن عاصمة محافظة جنوب سيناء وتقع على خليج السويس، وقد أطلق على جبل الطور اسم (حوريت) فى التوراة والإنجيل . وقد اختار موسى سبعين رجلًا من شيوخ بنى إسرائيل لطلب المغفرة من الله والندم وذلك عند جبل الطور الذى اعتاد أن يناجى ربه فيه فقال تعالى : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا ﴾ [الأعراف : ١٥٥]، وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ ﴾، فقال أبو عبيد : المعنى زعزعناه فاستخرجناه من مكانه وقيل نتقناه رفعناه . قال ابن الإعرابى : الناتق : الرافع . واختلف فى الطور، فقيل الطور اسم للجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام، وأنزل عليه فى التوراة دون غيره . رواه ابن جريج عن ابن عباس وروى

الضحاك عنه أن الطور ما أنبت من الجبال خاصة دون ما لم ينبت . وقال مجاهد هو اسم لكل جبل بالسريانية .

الطور فى جغرافيا السياحة :

تعد منطقة الطور من أهم المناطق السياحية بمصر وخاصة كمنطقة سياحية للاستشفاء . ويمكن أن تكون مركز جذب سياحى مهم، لأنها تنفرد بإمكانيات سياحية جذابة فالمناخ معتدل بصفة عامة والشعاع الشمسى غنى بالأشعة المفيدة كما هو الحال بمصحات جبال الألب، كما يهب نسيم عليل من الجنوب الغربى، مما يساعد على استغلالها كمنطقة سياحية للاستشفاء . ومن أهم معالمها السياحية : عيون موسى وجبل موسى .

" إرم " فى جغرافية الأسماء والقرآن الكريم :

ذكرت بلدة « إرم » فى القرآن الكريم، فى قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَادِ ۝ ﴾ [الفجر : ٦/ ٨] .

وأنشأ بلدة « إرم » شداد بن عاد بن عوض بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام . واستولى شداد بن عاد على مدن وقرى كثيرة، حيث أتقن بناء بلدة أرم . وقد بالغ المؤرخون فى وصفها وجمالها وجاء قوم عاد بعد قوم نوح واستقروا فى « الأحقاف » وهى تقع فى شمال « حضر موت » وفى شمالها « الربع الخالى » وفى شرقها « عمان »، وهناك أنشأوا مدينة عظيمة هى مدينة « إرم » .

واختار الله هودًا عليه السلام ليكون أمين رسالته، لعله يهدى قومه الذين عبدوا الأصنام من دون الله . وكان هود يذكر قومه بنعم الله تعالى عليهم إذ زادهم فى الخلق بسطة وبوأهم أرضا تدر عليهم الخير وتخرج لهم الزرع وتنبت الكلأ . ولما عتا قوم عاد عن أمر ربهم وعصوا رسوله أرسل الله عليهم الريح العقيم فأهلكتهم، فقال تعالى : ﴿ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ [الذاريات : ٤١]، وفى قوله

تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ [القمر : ١٩]، وقال عز وجل : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٦]، وقوم عاد الذين هلكوا هم عاد الأولى، وأما عاد الثانية فهم سكان اليمن من قحطان وسبأ .

"سبأ" فى جغرافيا الأسماء والقرآن الكريم :

ذكرت كلمة « سبأ » مرتين فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ [النمل : ٢٢]، وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ﴾ [سبأ : ١٥]، وسبأ مدينة من المدن القديمة فى اليمن، وكانت عاصمة دولة قديمة، وقد خربت عند انهيار سد مأرب العظيم بسبب سيل العرم و « سبأ » اسم لقوم كانوا يسكنون فى جنوبى اليمن، وكانوا فى أرض خصبة ولهم حضارة، وقد تحكموا فى مياه الأمطار عن طريق سد مأرب العظيم ولكنهم لم يشكروا نعمة الله عليهم، فأرسل الله عليهم السيل الجارف الذى حطم السد العظيم . وكانت دولة سبأ أشهر دول الجنوب العربى، وتنسب دولة سبأ إلى عبد شمس بن يشجب بن قحطان جد عرب الجنوب، ولما كان عبد شمس كثير الحروب والسبى فلقب باسم سبأ وغلب عليه هذا الاسم، وكان لسبأ ولدان هما حمير وكهلان .

وقد بلغت عظمة دولة سبأ فى عهد الملكة بلقيس . التى استجابت لطلب سليمان عليه السلام، فجاءت إلى « أورشليم » القدس تحمل معها الهدايا الثمينة التى تدل على مدى التقدم الحضارى الذى وصلت إلى دولة سبأ، وقد أسلمت مع سليمان لله رب العالمين، وكانت من قبل تعبد الشمس مع قومها، فقال تعالى: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ۝٢٢ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ۝٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ [النمل : ٢٢/ ٢٤] .

مظاهر حضارة سبأ :

- كان لها حضارة راقية منذ الألف الثانى قبل الميلاد، قامت على الزراعة لخصب أراضيها .

- ازدهار التجارة بها لتوسطها بين الهند، والحبشة، والصومال، والشام، والعراق.

- التقدم الاجتماعى والثراء حيث كانت السدود المنشأة لخزن المياه وتصريفها وأشهرها سد مأرب الذى حطمه السيل العرم، قال تعالى : ﴿ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ [سبأ : ١٦] .

- استخدام مجموعة من القوانين التى نظمت شئون الملكية العقارية .

- وإلى جانب شهرتها الزراعية، اشتهرت بالصناعة خاصة صناعة السيوف والأوانى .

" الجودى " فى جغرافيا الأسماء والقرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ﴾ [هود : ٤٤]، وجبل « الجودى » فى نواحى ديار « بكر » من بلاد الجزيرة وهو يتصل بجبال أرمينية .

وفى القاموس المحيط : الجودى جبل بالجزيرة استوت عليه سفينة نوح عليه السلام، ويسمى الجودى فى التوراة (أراراط) حيث ذكرت التوراة : واستقر الفلك فى الشهر السابع من اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط .

والسؤال الذى يمكن أن يدور فى ذهن القارئ هو كيف يمكن إدخال الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بجغرافيا الأسماء فى المناهج الدراسية ؟

وإليك عزيزى القارئ الإجابة :

أمثلة لإدخال الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بجغرافيا الأسماء فى المناهج الدراسية :

كى توضح المناهج مدى أهمية تكامل مفاهيم ظواهر جغرافيا الأسماء فى القرآن الكريم بالمناهج الدراسية فيمكن أن تشير فى الصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية إلى اسم التلميذ ووالده وجده وعائلته، وتطور اسم الحى الذى يعيش فيه وبعض الأسماء المهمة من البيئة المحلية للتلميذ مثل أسماء الشوارع والميادين والأنبياء، ويمكن أن تشير فى الصفوف الأخيرة من المرحلة الابتدائية إلى تعليم آدم عليه السلام أسماء المسميات مع التأكيد على الآيات القرآنية الكريمة التى وردت فى هذا الشأن

وعندما ينتقل التلميذ إلى المرحلة الإعدادية، يمكن أن تشير المناهج إلى دراسة موضوع سياحى مهم ألا وهو جبل الطور فى جغرافيا الأسماء والقرآن الكريم .

وفى المرحلة الثانوية يمكن أن تشير المناهج إلى ضرورة دراسة مفاهيم ظواهر جغرافيا الأسماء فى القرآن الكريم بحيث تكون الموضوعات ملائمة لمستوى نضج الطالب وما لديه من خبرات سابقة فى هذا المجال حيث يكون قد اكتسب بعض مفاهيم ظواهر جغرافيا الأسماء فى القرآن الكريم، ومن الموضوعات التى يمكن أن تلائم طالب المرحلة الثانوية أن تشير المناهج فى الصفوف الأولى إلى موضوع بكة ومكة ومصر وإرم وسبأ والجودى جغرافيًا وقرآنيًا .